على باب الحانوت ، وكتب عليها تلك العبارة المقتضبة : المحل مغلق لسبب طارىء . .

كانت تلك اللافتة بمثابة الغدّارة فى يد القدر صوبها إلى قلب الفتى يصيب بها منه مقتلا ، فارتد على عقبيه تمزق نياط قلبه حسرة ، وانبعث يمرق فى الطرقات والدروب مبعثرة خطاه ، كأنه القذيفة المدمرة أطلقت تتحين ساعة التفجر لتفنى فى فرقعة مدوية وتمزيق مرهوب . . .

وهنا تحلحل القدر يتمطى ليرعى الفتى من عليائه بنظرة إشفاق ، وأومأ إليه يهديه السبيل ، كأنه شرطى المرور يشير بعصاه ليرشد السالكين إلى طريق النجاة وبر السلام .

ألفى الفتى نفسه أمام مشرب تملكه « مدام مارتين » « وهو من مشارب « باريس » العتاق ، يتكمش على استحياء مما يتألب عليه من أبنية جدد شواهق . . .

لعل « مدام مارتين » تعينه على أمره العسر . . .

وهم الفتى أن يدخل ، وإذا لمة من السكارى يصدمونه صادفين عن المشرب فى خطا مترنحة ، وقد بعثوا من حناجرهم أناشيد مهوشة النغم صاخبة الإيقاع .

وانثنى عليه أحدهم يحملق فيه متعوجا فى وقفته ، وما عتم أن